الانفصال

تمر بعد يومين الذكرى الثامنة لجريمة الانفصال التي ضربت اهم انجاز وحدوي حققته الامة العربية في تاريخها الحديث بعد نضال طويل .

وبقدر ما يمثل قيام الوحدة بين سوريا ومصر نصرا للنضال العربي ، يمثل ٢٨ ايلول حجم القوى المعادية للامة العربية ومدى التآمر الذي يتعرض له نضالها .

لقد كان ٢٨ ايلول ، وما يزال ، اغنى اطلالة يطل منها الضمير العربي على نقاط الضعف والنقائص والسلبيات العديدة في مسيرة هذا النضال ، واوضح صورة لعجز الواقع القطري عن النهوض باي عبء من اعباء المواجهة المصيرية بين الامة العربية واعدائها .

ان ما انهزم في الخامس من حزيران هو نفس ما انهزم يوم الانفصال .

ففي الخامس من حزيران انهزمت القطريات العربية التي عجزت عن مواجهة الصهيونية بحد ادنى من الوحدة او الصمود ، وما تزال عاجزة عن توفير المناخات القتالية التي ينمو فيها العمل الشعبي العربي ويكبر .

وفي الخامس من حزيران انهزمت احتكارية الانظمة التي لم تشأ ان تشرك الجماهير العربية في المعركة ، وفيه ، كذلك ، انهزمت فكرة الدفاع عن الوطن من غير اداة شعبية قادرة على التعبئة والحشد .

وعندما يلتفت المواطن العربي قليلا الى الوراء ليحاول ان يفسر نكسة الانفصال ، يجد امامه العوامل نفسها التي كانت سبب نكسة حزيران ... كلاهما ثورة مضادة تسللت الى مواقع الثورة العربية ونخرت جذور النضال العربي دون ادراك منه لظروفه التاريخية .

فالقطرية ، وغياب الديمقراطية الشعبية ، واهمال التنظيم الجماهيري ، عيوب في حركة النضال العربي كان لها الاثر الاكبر في قهر المد الوحدوي الاشتراكي الهائل ، وبالتالي ، افساح المجال امام حلف اعداء الامة - الصهيونية والاستعمار والرجعية - ليسجل لنفسه النصر .

كذلك فان الثقافة والافكار البرجوازية التي ظلت سائدة في غياب الرقابة الشعبية الصارمة ، كانت من اكبر المنافذ التي تسربت من خلالها قوى الثورة المضادة لتعمل تخريبا في حركة الثورة العربية .

ان هزيمة الخامس من حزيران هي وليدة ايام سبقتها في ٢٨ ايلول و ١٨ تشرين و٢٣ شباط . ولولا هذه الايام البغيضة وما تمثل من ردة على مبادىء الثورة العربية لما جاءت الهزيمة مفجعة مذلة على الشكل الذي جاءت عليه . وامتنا لا تكون قد وضعت قدمها على الدرب الصحيح ان هي لم تعرف كيف تربط بين كل هذه التجارب وتستخرج منها زاد الغد .

وعلى ضوء هذه التجارب المريرة ، لا بد للشعب العربي ان يكون قاسيا على نفسه في المسيرة النضالية المقبلة لكي يكون حكمه على اسباب الانفصال والهزيمة جريئا وسليما . ذلك لان تحقيق الاهداف الكبرى للامة العربية لا يمكن ان يتم دون وضوح الطريق الكفاحية التي يجب ان يسلكها النضال العربي . والشعب العربي عندما يضع نفسه على هذه الطريق لن تأخذه شفقة على العابثين بنضاله والمرتدين على ثورته .

ان الانفصال الذي مضى عليه الى الان ثماني سنوات ، قد فتح اعين المناضلين العرب على ضرورة قيام مد وحدوي من نوع جديد يعوض على الامة ما اضاعت من جهد وما بددت من طاقات .

ولما كان في رأس اهداف المخطط الصهيوني - الاستعماري الحيلولة دون قيام وحدة عربية تقدمية تستطيع النهوض من الهزيمة وازاحة عار النكبة ، بتكريس انفصال الاقطار العربية وتجزئتها ، فان من واجب النضال العربي ان يكون نضالا وحدويا في المرتبة الاولى ، لانه بهذا يكون قد سار على الخط المعاكس لسياسة الاستعمار ، وبالتالي حسم الصراع مع هذه السياسة وتفشيلها .

واليوم ، ومع اشتداد الحاجة الى العمل الوحدوي ، تدور في مخيلة بعض الانظمة العربية العاجزة رغبة جامحة الى احياء سياسة المحاور وافتعال الانقسامات داخل العمل العربي ، اعتقادا منها بان ذلك يصرف عنها المطالب العربية بما قصرت فيه او تقاعست عنه ، او فرطت به .

ان احياء سياسة المحاور هو اضعاف للنضال العربي وابتعاد به عن اهدافه ، لان هذه السياسة كانت من الاسباب الرئيسية لانهيار الوحدة وتلاشي كل المشاريع الوحدوية التي اعقبت الانفصال .

في يوم الانفصال ، يجب ان يتذكر كل العرب ، ان الوحدة في هذه الظروف العصيبة ليست مطلبا ثانويا يمكن تأجيله ، بل هي مفتاح الانقاذ للامة العربية .

« الاحرار »

